

الأمثل في تفسير كتاب الأ المنزل

/صفحة 365 / كتحرون و تحرون والمعنى: وقيل لهم: هذا هو الوعد الذي كنتم تسألونه وتستهجلون به بقولكم: متى هذا الوعد، وظهر السياق أن القائل هم الملائكة بأمر من الأ، وقيل القائل من الكفار يقوله بعضهم لبعض. قوله تعالى: " قل أرأيتم إن أهلكني الأ ومن معي أو رحمتنا فمن يجير الكافرين من عذاب أليم " " إن " شرطية شرطها قوله: " أهلكني الأ " وجزاؤها قوله: " فمن يجير " الخ، والمعنى: قل لهم أخبروني إن أهلكني الأ ومن معي من المؤمنين أو رحمتنا فلم يهلكنا فمن الذي يجير ويعيد الكافرين - وهم أنتم كفرتم بالأ فاستحققتم أليم العذاب - من عذاب أليم يهددهم تهديدا قاطعا أي إن هلاكي ومن معي وبقاؤنا برحمة ربي لا ينفعكم شيئا في العذاب الذي سيصيبكم قطعا بكفركم بالأ. قيل: إن كفار مكة كانوا يدعون على رسول الأ (صلى الأ عليه وآله وسلم) وعلى المؤمنين بالهلاك فأمر (صلى الأ عليه وآله وسلم) أن يقول لهم إن أهلكنا الأ تعالى أو أبقانا فأمرنا إلى الأ ونرجو الخير من رحمته وأما أنتم فما تصنعون؟ من يجيركم من أليم العذاب على كفركم بالأ؟ قوله تعالى: " قل هو الرحمن آمنا به وعليه توكلنا فستعلمون من هو في ضلال مبين " الضمير للذي يدعو إلى توحيده وهم يدعونه عليه، والمعنى: قل الذي أدعوكم إلى توحيده وتدعونه علي وعلى من معي هو الرحمن الذي عمت نعمته كل شئ آمنا به وعليه توكلنا من غير أن نميل ونعتمد على شئ دونه فستعلمون أيها الكفار من هو في ضلال مبين؟ نحن أم أنتم؟ قال في الكشاف: فإن قيل: لم أحر مفعول " آمنا " وقدم مفعول " توكلنا "؟ قلت: لوقوع آمنا تعريضا بالكافرين حين ورد عقيب ذكرهم كأنه قيل: آمنا ولم نكفر كما كفرتم، ثم قال: وعليه توكلنا خصوصا لم نتكل على ما أنتم متكلمون عليه من رجالكم وأموالكم. قوله تعالى: " قل أرأيتم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بماء معين " الغور ذهاب الماء ونضوبه في الأرض والمراد به الغائر، والمعين الظاهر الجاري من الماء، والمعنى: أخبروني إن صار ماؤكم غائرا ناضبا في الأرض فمن يأتكم بماء ظاهر جار. وهناك روايات تطبق الآيات على ولاية علي (عليه السلام) ومحادثته، وهي من الجري وليست بمفسرة.